مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ١١

روسيا الاتحادية واثرها في رسم ملامح النظام الدولي الجديد

أ.م.د. فاضل عبدعلي حسن
مركز ذي قار للدراسات التاريخية الآثارية
رئاسة جامعة ذي قار

البريد الإلكتروني Email : Fadhelabd2014@gmail.com

الكلمات المفتاحية: النظام الدولي، روسيا الاتحادية، رسم ملامح، أثرها، الجديد.

كيفية اقتباس البحث
حسن، فاضل عبدعلي ، روسيا الاتحادية واثرها في رسم ملامح النظام الدولي الجديد ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الثاني ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:١١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Russian Federation and its impact on shaping the new international order

Asst. Prof. Dr. Fadhel Abdul Ali Hassan
Dhi Qar Center for Historical and Archaeological Studies
Presidency of Dhi Qar University

Keywords: international system, Russian Federation, drawing features, its impact, the new.

How To Cite This Article
Hassan, Fadhel Abdul Ali , The Russian Federation and its impact on shaping the new international order ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, November 2026,Volume:16,Issue 11.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The international system has gone through several stages since the beginning of the twentieth century, the circumstances of the First World War, the establishment of the League of Nations in the mid-thirties, the outbreak of the Second World War at the end of the same decade, and then the establishment of the United Nations in the mid-forties of the same century. Since that time, the international system has been exposed to many political and international transformations, and the major powers were the main influencers In shaping the features of the international system at that time.

The Russian Federation was part of the Soviet Union and one of its main republics, when the latter was the main competitor to the United States of America for world leadership. However, after the dissolution of the Soviet Union and the end of the Cold War, a major shift occurred in the international system from a bipolar system to a unipolar system led by the United States of America However, Russia did not attempt to regain its international standing to limit the United States' hegemony in the

international system. This led Russia to ally with a number of emerging countries such as China, India, and other countries to confront American hegemony Through regional and international organizations such as the Shanghai Cooperation Organization and BRICS, the international system is not dominated by one particular country, but rather by a number of major countries, to achieve international balance and stability in the world.

المستخلص

مر النظام الدولي في عدة مراحل منذ بدايات القرن العشرين وظروف الحرب العالمية الأولى وتأسيس منظمة عصبة الأمم منتصف الثلاثينيات واندلاع الحرب العالمية الثانية نهاية العقد ذاته، ومن ثم تأسيس منظمة الأمم المتحدة منتصف الأربعينيات من القرن ذاته، ومنذ ذلك الوقت فان النظام الدولي قد تعرض الى العديد من التحولات السياسية والدولية، وكانت الفواعل من الدول الكبرى المؤثر الرئيس في رسم ملامح النظام الدولي حينذاك.

فكانت روسيا الاتحادية جزء من منظومة الاتحاد السوفيتي وأحد جمهورياته الرئيسة، عندما كان الأخير الطرف المنافس الرئيس للولايات المتحدة الأمريكية في قيادة العالم، ولكن بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة، حدث التحول الكبير في النظام الدولي من النظام الثنائي القطبي الى الأحادي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن روسيا لم تحاول استعادة مكانتها الدولية للحد من هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية في النظام الدولي، الأمر جعل روسيا بأن تتحالف مع عدد من الدول الصاعدة مثل الصين والهند وغيرها من الدول الأخرى لمواجهة الهيمنة الأمريكية، عبر المنظمات الاقليمية والدولية كمنظمة شنغهاي للتعاون وتجمع البريكس، من أجل أن لا يتفرد في النظام الدولي دولة واحدة بعينها بل عدد من الدول الكبرى لتحقيق التوازن الدولي والاستقرار في العالم.

مقدمة

في ظل التحولات الدولية التي شهدها النظام الدولي ما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي نهاية ثمانينيات القون العشرين وبداية تسعينيات القرن الذي تلاه، الأمر الذي أنتج نظام الأحادية القطبية الأمريكية ونهاية القطبية الثنائية بغياب سوفيتي، ما أفضى الى عالم أحادي تهيمن فيه الولايات المتحدة الأمريكية على مجريات الأحداث في الساحة الدولية، من دون تنافس دولي من أي دولة أخرى ومن بينها روسيا الاتحادية وريثة الاتحاد السوفيتي السابق.

فقد واجهت روسيا ما بعد هذه التحولات من أزمات داخلية على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي، والصين منشغلة تماماً باقتصادها الدولي المتسارع النمو إضافة الى انشغال الدول الأخرى الصاعدة بأوضاعها الداخلية والدولية، إلا أن الأحادية القطبية لم تستمر طويلاً ففي مطلع القرن الحادي والعشرين برزت عدد من الدول الصاعدة بمعية روسيا كالصين والهند والبرازيل وجنوب أفريقيا وعدد من جمهوريات آسيا الوسطى لمعالجة الوضع الدولي عبر رؤية استراتيجية للحد من الهيمنة الأحادية الأمريكية في النظام الدولي والحد منها وتحجيمها.

ومن بين هذه الدول الصاعدة تحاول روسيا الاتحادية استعادة مكانتها في الدولي وعودتها كدولة مؤثرة في رسم ملامح النظام الدولي، اضافة الى الصين التي تحاول أن تكون الدولة الاقتصادية والمنافس الرئيس للولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن الهند والبرازيل اللتان تحاولان أن تكونا من بين الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن بعد توسيع الأخير عبر عدد أعضاءه دائمي العضوية، من هنا من خلال ما تقدم يمكننا القول بأن هذه الدول الصاعدة تجمعها مصالح وأهداف موحدة حيال موقفها من الولايات المتحدة والهيمنة في النظام الدولي.

أولاً: الاشكالية : بعد هذا التحول الدراماتيكي في العلاقات الدولية والنظام الدولي والهيمنة الأمريكية ورغبة روسيا الاتحادية والدول الصاعدة في الحد من هذه الهيمنة، فهل تستطيع روسيا من استعادة دورها الريادي في النظام الدولي في ظل مصالح مشتركة مع تلك الدول الصاعدة ورسم ملامح نظام دولي جديد يختلف عن الأحادية وربما يكون تعددياً .

ثانياً : الفرضية : لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية على سابق عهدها تمثل قطباً أحادياً دولياً بل هنالك تراجع نسبي في مستوى هذا القطب الأحادي على المستوى الاقتصادي الأمر الذي يفضي الى قدرة روسيا والدول الصاعدة على إنهاء حالة القطبية الأحادية الدولية وتشكيل نظام دولي جديد في ضوء المستقبل القريب.

ثالثاً: أهمية الموضوع : تعد هذه المواضيع من بين المواضيع المهمة التي تتعلق في النظام الدولي والقطبية الدولية ودور الدول الصاعدة في تشكيل نظام دولي جديد، ومحاولة تحجيم الدور الأمريكي وسيطرته المفرطة على المجتمع الدولي، من هنا فان الدول الكبرى لا تريد نظاماً دولياً أحادياً فردانياً تتحكم فيه دولة واحدة مهما كان مستوى هذه الدولة، لأنها في النهاية ستحاول تشكل هذا النظام على مزاجها ومصلحتها وهذا لا يتلاءم وتطلعات ومصالح تلك الدول الصاعدة، وتأسيساً على ما تقدم فان دراسة البيانات الحقيقية لقدرات هذه الدول الاقتصادية والديموغرافية والعسكرية من أجل استشراف المستقبل في النظام الدولي .

رابعاً : المناهج المستخدمة في البحث : تم استخدام المنهج التاريخي والمنهج التحليلي في عملية البحث وسرد الأحداث التي رافقت مجريات البحث العلمية والمعلوماتية.

خامساً : الهيكلية : من أجل محاولة دراسة الأوضاع الاقتصادية والعسكرية والسياسية في النظام الدولي والوقوف على آخر هذه المستجدات، لا بد من تقسيم هذه الدراسة الى ثلاثة مباحث وكل مبحث يتكون من مطلبين ومقدمة للبحث تشمل الاشكالية والفرضية وأهمية الموضوع، اضافةً الى الخاتمة، من هنا فالمبحث الأول جاء بعنوان (القوى والفواعل المؤثرة في النظام الدولي)، ويتكون مطلبين الأول جاء بعنوان (الدور الأمريكي في النظام الدولي)، والمطلب الثاني تحت عنوان (دور الدول الصاعدة في النظام الدولي)، والمبحث الثاني بعنوان (روسيا الاتحادية والنظام الدولي)، ويتكون من مطلبين المطلب الأول بعنوان (روسيا في عهد الاتحاد السوفيتي)، والمطلب الثاني بعنوان (روسيا بعد الحرب الباردة وبروز القطبية الأحادية)، أم المبحث الثالث فقد جاء بعنوان (روسيا وإعادة صياغة النظام الدولي الجديد)، وينقسم الى مطلبين المطلب الأول بعنوان (روسيا الاتحادية واستعادة مكانتها في النظام الدولي)، والمطلب الثاني تحت عنوان (التقارب الروسي الصيني وأثره في رسم ملامح النظام الدولي).

المبحث الأول

القوى والفواعل المؤثرة في النظام الدولي

من دون البحث في تأصيل تأريخي لتشكيل النظام الدولي، إلا أنه ما بعد الحرب العالمية الثانية كانت هنالك ملامح بارزة ومهمة في رسم ملامح نظام دولي عبر تشكيل منظمة الأمم المتحدة والتي سبقتها منظمة عصبة الأمم في ثلاثينيات القرن العشرين، فبعد التحولات السياسية في العلاقات الدولية والتنظيم الدولي بتأسيس منظمة الأمم المتحدة ١٩٤٥، والتي تشكلت عن طريق اتفاق الدول المنتصرة والمؤثرة في المجتمع الدولي، الأمر الذي تم صياغة ميثاق المنظمة وفق مصالح تلك الدول الكبيرة، عبر تثبيت مكانتها في مجلس الأمن الدولي الجهاز التنفيذي في المنظمة كأعضاء دائمين في هذا المجلس ولا يمكن اتخاذ أية قرارات موضوعية دون موافقة الأعضاء الدائمين مجتمعين وبإمكانهم استخدام حق النقض Veto في اتخاذ القرارات، وروسيا الاتحادية كانت واحدة من بين هذه الدول التي أسست هذه المنظمة إذ كانت أحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق بمعية الصين وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، واليوم روسيا الاتحادية تعمل على إعادة مكانتها في النظام الدولي بعد التراجع في تلك المكانة بعد

تفكك الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة، ومن خلال هذا المبحث سنمضي في دراسة هذه التحولات وأثرها في النظام الدولي.

المطلب الأول

الدور الأمريكي في النظام الدولي

منذ بداية القرن العشرين دخلت أوروبا بعد أن كانت اللاعب الأكبر في العالم طيلة فترة القرن التاسع عشر في أزمة بنيوية حينما غرقت في دوامة الحروب التي أدت الى افلاسها وخضوعها بالنتيجة الى القوى الكبرى الصاعدة الجديدة آنذاك، المتمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية التي استغلت الوضع كي تصبح عملياً القوة الاقتصادية الأكبر في العالم، الأمر الذي أدى الى إرساء الهيمنة الأمريكية في النظام الدولي الذي تشكل بعد عام ١٩٤٥[١].

فقد ولد ميثاق منظمة الأمم المتحدة في لحظة استثنائية من تاريخ النظام الدولي فرضتها التفاعلات والتحالفات التي انتجتها الحرب العالمية الثانية، واحتوى من المبادئ السامية ومن القواعد العامة والآليات ما يكفي لتحقيق أمن واستقرار العالم ورفاهيته، بيد أن قدرة هذه الآليات على العمل بفاعلية توقفت على الصمود أمام قوة التحالف الدولي الذي تشكل وانتصر في الحرب العالمية الثانية، فسرعان ما انقسم هذا التحالف الى معسكرين متصارعين رأسمالي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية واشتراكي يقوده الاتحاد السوفيتي، ولأن مجلس الأمن يعد الجهاز التنفيذي لمنظمة الأمم المتحدة وهو أهم فروعها، لا يستطيع أن يقوم بدوره بطريقة فعالة إلا في ظل توافق وإجماع الدول دائمة العضوية فيه أي الدول (الخمس الكبار دائمة العضوية في المجلس)، فقد كان من الطبيعي أن ينعكس هذا الانقسام سلباً على أداء منظمة الأمم المتحدة واسلوبها في أداء الوظائف المناطة بها[٢].

وبعد قيام الصين بانتصار ماو تسي تونغ عام ١٩٤٩ وكان هنالك تقارب صيني سوفيتي شكل هذا التقارب تحدياً صريحاً للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، ونتيجة لهذا التوتر الكبير في العلاقات الأمريكية – السوفيتية آنذاك، أصبحت منظمة الأمم المتحدة عديمة الفاعلية نتيجة استخدام حق النقض الفيتو Veto بشكل كبير، إذ استخدم الاتحاد السوفيتي هذا الحق ما بين عامي (١٩٤٦–١٩٦٥) نحو مائة مرة في حين لم يتم استخدام الولايات المتحدة الأمريكية لهذا الحق إطلاقاً خلال تلك الفترة، واستخدمته فرنسا أربع مرات فقط وبريطانيا ثلاثة مرات والصين مرة واحدة خلال تلك الفترة نفسها، وهذا يدل على عزلة الاتحاد السوفيتي ودول الكتلة الشرقية داخل منظمة الأمم المتحدة خلال هذه الفترة كانت واضحة تماماً

الى درجة أنه لم يكن يملك أي سلاح آخر للتعامل مع مداولات مجلس الأمن سوى شل قدرته على الفعل باستخدام حق النقض الفيتو[٣].

ومن هنا يمكننا القول بأن العلاقات الأمريكية السوفيتية إبان تلك الفترة أخذت تمثل مرحلة انتقالية مهمة لمرحلة جديدة، وقد أنتج ذلك بأن المواجهة بين الكتلتين لم تعد ترتكز بصورة رئيسة على أدوات العنف والصراع المسلح بقدر ما أصبحت أدوات التنافس السلمي في المجالات الاقتصادية والتكنولوجية هي المرتكز الأساس في هذه المواجهة، وقد أضعفت السياسة الجديدة من مبررات استخدام الحرب بوصفها مبدأ حتمي للصراع[٤] .

إلا أن الحرب ما بين الكتلتين الرأسمالية والاشتراكية استمرت بأنها حرباً باردة من دون استخدام أي من وسائل القوة، ولم تصل الى فكرة الحرب الصفرية بينهما لتفهم وإدراك الطرفين لقوة بعضهما البعض، وقد تبنت الولايات المتحدة الأمريكية ما بعد انتهاء هذه الحرب وتفكك الاتحاد السوفيتي، فكرة منع ظهور منافس جديد في النظام الدولي، وهو ما يتطلب منع أي قوة معادية من مزاحمة الهيمنة الأمريكية في النظام الدولي، فاذا كان الاعتبار الأمريكي السائد قبيل انتهاء الحرب الباردة هو منع أية قوة معادية من السيطرة على أوروبا، فان تلك الأولوية تحولت في مرحلة ما بعد الحرب الباردة الى منع أية قوة معادية من السيطرة على آسيا، وبحسب هنري كيسنجر Henry Kissinger فان الصين والهند وروسيا تلك البلدان القارية الثلاث تعد من بين أهم القوى التي تقلق الولايات المتحدة الأمريكية في آسيا، لاسيما إذا ما اجتمعت تلك القوى التي تضم أكثر الدول اكتظاظاً بالسكان وتتمتع بموارد هائلة مع بعض الشعوب الصناعية فإنها لا يمكن أن تتفق مع المصالح القومية للولايات المتحدة الأمريكية، بالتالي يتعين على الجانب الأمريكي الابقاء على وجود له في آسيا ومنع تحول اندماج الأخيرة الى تكتل غير صديق الذي من المرجح حصوله في ظل وصاية إحدى تلك القوى الرئيسة[٥].

المطلب الثاني

دور الدول الصاعدة في النظام الدولي

خلال القرن الثامن عشر كانت آسيا تشكل أكثر من نصف سكان العالم ونحو نصف انتاجه المحلي، ولكن المقارنة ذاتها مع ما جرى في القرن التاسع عشر فسنجد بأنه لا تزال آسيا تشكل نصف سكان العالم ولكنها لا تمتلك سوى ٢٠% من انتاج العالم المحلي، وهذا بسبب قيام الثورة الصناعية في أوروبا وأمريكا الشمالية، ولكن ما شهد نهاية القرن العشرين وما بعده عودة آسيا الى المعدلات الطبيعية، وإن آسيا باتت تشكل نصف سكان العالم ونصف انتاجه، وهذا بسبب عودة الانتعاش الى آسيا وهو ما بدأت به اليابان وكوريا ودول جنوب شرق آسيا كسنغافورة

وماليزيا وما يحدث اليوم في الصين التي بلغ معدل نموها نحو ما يزيد على ١٠% بالإضافة الى الهند، وهذا ما جعل العالم بالتوجه نحو آسيا[٦].

فثمة ما يشير بأن العالم يتجه نحو تحولات مرتقبة في العلاقات الدولية، تتراجع نسبياً بسببها مكانة الولايات المتحدة الأمريكية من جهة، وترتفع نسبياً من جهة أخرى مكانة وقوة الدول الأخرى الصاعدة مثل روسيا والصين والهند والبرازيل وغيرها من الدول، ويظهر مما تقدم بأن هنالك تقارب في تأثيرات ونفوذ هذه القوى، ولم تستطع أي من هذه القوى امتلاك ميزة الانفراد والقيادة على الدول الأخرى، وأن هذه الطروحات هي الأكثر رواجاً في الوقت الحاضر في فهم وتصور ما تؤول إليه العلاقات الدولية في المستقبل المتوسط أو ربما القريب، والتركيز هنا يتمحور حول صعود الصين وروسيا واليابان والهند والبرازيل إضافةً إلى الاتحاد الأوروبي، وهذا الوضع قد ينتج لنا تحقق تعددية قطبية لا تفقد فيها الولايات المتحدة الأمريكية أي تميز قيادي خاص بها، وإن أكثر وجهات النظر واقعاً وتنظيراً لهذه الفكرة هي تلك التي تقول بأن العالم قد دخل قرن العصر الآسيوي، والسيطرة ستكون للصين والهند واليابان وإندونيسيا على حساب القوى الغربية التي دخلت مرحلة التراجع(٧).

وتأسيساً على ما تقدم فان الدول الصاعدة باتت تشكل منافساً كبيراً لمكانة الولايات المتحدة الأمريكية في النظام والدولي ورسم ملامح لنظام دولي جديد والتحول المرتقب في القطبية الدولية الأحادية، ومن هنا يمكننا القول ومن خلال هذه المعطيات يمكن أن نرى تغيراً دراماتيكياً في مستوى الفواعل الدولية التي تمثلت في منظمة شنغهاي للتعاون وتكتل البريكس[٨] وبهذا أصبح البعض يتنبأ بزعامة بريكس العالمية بحدود سنة ٢٠٣٠، إذ أن دول هذه المجموعة هي دول كبيرة ومهمة في العالم من حيث عدد السكان والمساحة الكبيرة والتقدم العلمي والتكنولوجي، إضافة الى الناتج القومي والاحتياطي النقدي لدول تلك المجموعة، بالتالي هذا الأمر ينسحب على منظمة شنغهاي للتعاون، من هنا فان أعضاء هذين التجمعين يحققان معدلات نمو متقدمة لا تستطيع أن تجاريها المجموعات الدولية الأخرى، لا سيما دول الاتحاد الأوروبي، وهذا يشير الى الأهمية الكبرى لتلك الدول الصاعدة بوصفها فواعل قيادية مؤثرة في النمو الاقتصادي العالمي، وقد ذكر صندوق النقد الدولي في تقرير له حول توقعات الاقتصاد العالمي المستقبلي أنه من المتوقع ارتفاع الانتاج العالمي بنسبة ٤،٤% فيما تشهد الاقتصادات الناشئة والنامية نمواً أعلى بكثير قد يصل نحو ٥،٦%، من هنا فقد تبوأت الدول الصاعدة موقعاً قيادياً عبر النمو الاقتصادي غير المسبوق والتقدم الملحوظ في خطواتها والتأثير في مستقبل القطبية العالمية[٩]،

ومن خلال هذا الجدول يمكننا أن نتعرف على المقدرات الديموغرافية والاقتصادية للدول الصاعدة كالصين ورسيا والهند والبرازيل اليابان.

جدول (١) يوضح المقدرات الديموغرافية والاقتصادية للدول الصاعدة

ت	الدولة	المساحة كم٢	السكان مليون نسمة	الناتج الاجمالي المحلي السنوي	معدل النمو
١-	الصين	٩،٥٩٦،٩٦٠ مليون كم٢	١،٤٥٠،٠٠٠،٠٠٠ مليار نسمة	١٨ ترليون دولار	٦ %
٢-	روسيا	١٧،٠٧٥،٤٠٠ مليون كم٢	١٤٥ مليون نسمة	٢،٢٨٣ ترليون دولار	%٣،٥
٣-	الهند	٣،٢٨٧٥٩٠ مليون كم٢	١،٤٩٩،٠٠٠،٠٠٠ مليار نسمة	٤ ترليون دولار	%٨،٧
٤-	اليابان	٣٧٨،٠٠٠ ألف كم٢	١٢٣ مليون نسمة	٤،٠٣ ترليون دولار	%٠١٠
٥-	البرازيل	٨،٥١٠،٠٠٠ مليون كم٢	٢١١ مليون نسمة	٢،١١ ترليون دولار	%٣،٤
٦-	المجموع الكلي	٣٨،٨٤٧،٩٥٠ مليون كم٢	٣،١٤٢،٨،٠٠٠،٠٠٠ مليار نسمة	٣٠،٢٩٤،٠٣ ترليون دولار	%٢١،٦،٠١٠

اعتمد الباحث على المؤشرات الاقتصادية لمجموعة البنك الدولي متاح على الرابط التالي :

تاريخ الدخول ٢٠٢٥/٨/٧ : https://data.albankaldawli.org/indicator

ونستنتج مما تقدم نرى بأن الدول الصاعدة تشكل نسبة كبيرة من نسبة السكان في العالم وقد تصل نحو ٤٥% من عدد السكان الاجمالي في العالم الذي بلغ نحو ٨ مليار نسمة، اضافة الى مساحة هذه الدول الكبيرة التي تشكل نحو ٢٥% من مساحة اليابسة في العالم التي تصل نحو ١٤٨ مليون كم٢، أما الناتج المحلي الإجمالي لتلك الدول الذ وصل نحو ٣٠ ترليون دولار، مقارنةً بمقدرات الولايات المتحدة الأمريكية التي وصل ناتجها الاجمالي المحلي نحو ٢٩ ترليون دولار، من هنا فان هذه الدول في حال اجتمعت في تشكيلات محددة كمنظمة شنغهاي للتعاون أو تجمع البريكس من الممكن حينها أن تحد من الهيمنة الأمريكية في العلاقات الدولية، وهذا ما يجعل الدول الصاعدة أن تؤثر في رسم ملامح النظام الدولي المرتقب.

المبحث الثاني

روسيا الاتحادية والنظام الدولي

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية كان الاتحاد السوفيتي يمثل أحد الأقطاب الرئيسة في النظام الدولي، وكان الغريم والمنافس للولايات المتحدة الأمريكية إبان القطبية الثنائية في ظل الحرب الباردة، وقد استمر هذا الأمر الى أن تفكك الاتحاد السوفيتي ونهاية الحرب الباردة نهاية ثمانينيات القرن العشرين وبداية التسعينيات من القرن ذاته، فقد حدث تحولاً كبيراً على مستوى العلاقات الدولية والنظام الدولي، تمثل بنهاية نظام ثنائي القطب والتحول الى أحادي القطب المتمثل بالولايات المتحدة الأمريكية، لذا فقد تسعى روسيا الاتحادية اليوم الى استعادة مكانتها في النظام الدولي التي فقدتها عندما كانت جزءاً من الاتحاد السوفيتي السابق، وعبر هذا المبحث نحاول دراسة الوضع الروسي وموقعه في النظام الدولي.

المطلب الأول

روسيا في عهد الاتحاد السوفيتي

تعد هذه مرحلة الحرب الباردة[١٠]، التي تمثل الصراع الأيديولوجي بين المعسكر الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والمعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي السابق، وكان الصراع يمتزج بالقوة وفرض الإرادة، وهو قد مثل نظام ثنائي القطبية الذي نشأ بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة بروز القوتين المذكورتين اللتان تمتلكان القوة والإمكانات الضخمة[١١]، وما يمكن الاشارة إليه بأن الحرب الباردة أيضاً تعد مرحلة تاريخية يشوبها الهدوء النسبي بسبب عدم وجود حروب بين القوى الكبرى، وانتهت تلك المرحلة بسقوط جدار برلين في نهاية ثمانينيات القرن العشرين ويتلوه تفكك الاتحاد السوفيتي وإعلان بلدان اوروبا الشرقية استقلالها وانحلال حلف وارسو، وقد مثلت هذه الأحداث نهاية حقبة الثنائية القطبية في السياسة العالمية[١٢].

وقد أشار العديد من المفكرين والمختصين بشأن العلاقة بين الاستقرار في هذا النظام الدولي من عدمه وعدد الأطراف الرئيسة المؤثرة فيه، فعد "هانز مورغنثاو Hans Morgenthau" ان ميزان القوى نجح على بقاء الأطراف الأساسية فيه منذ انتهاء حرب الثلاثين عاماً سنة ١٦٤٨م وحتى تقسيم بولندا في أواخر القرن الثامن عشر، كما عد " كارل دويتش Karl Deutsch " و" سقر ديفيد David squealed" ان تواتر الحروب يخف عندما يتحول النظام من النظام الثنائي القطبية الى التعددية القطبية، بمعنى أن زيادة عدد الأطراف الرئيسة يساهم في استقرار النظام الدولي، في حين يرى "كينيث والتز Kenneth Waltz " بأن الاستقرار يتوفر في النظام الثنائي القطبية أكثر مما يتوفر في النظام المتعدد الأقطاب[١٣].

ومن خلال ما تقدم وإننا اذ نتفق مع ما طرحه " كينيث والتز Kenneth Waltz "، كون ان النظام الدولي ذات نظام القطبين يوفر الاستقرار النسبي في النظام الدولي أكثر منه في نظام متعدد الأقطاب، لأن القوة اذا توفرت لدى أكثر من طرفين تتشتت المواقف في القضايا الموضوعية في النظام الدولي، وهذا يعني بأن التوازن الدولي يكون اكثر استقراراً في نظام القطبين، شريطة توافر الضوابط والقواعد الدولية، وهذا لا يعني بأن الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية كانت أكثر استقراراً من الفترات الأخرى، ولكن وجود قطبين متكافئين بالقوة والقدرات أفضل بكثير من تشتت القوة وتوزيعها أو قد تكون القوة والسيطرة والهيمنة بيد قوة واحدة بعينها.

المطلب الثاني

روسيا بعد الحرب الباردة وبروز القطبية الأحادية

طرأت تحولات مهمة وكبيرة في النظام الدولي لاسيما بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي، فقد كان هذا التحول عبر حالات النهوض والتراجع الدولي وفقاً لعوامل القوة والتكنولوجيا والاقتصاد، فان وضع النظام الدولي يخضع الى المتغيرات والفواعل في النظام[١٤]، ذاته ومدى قدرة هذه الفواعل في التأثير في طبيعة النظام الدولي، وهذا قد تبين عبر التحول في هيكلية النظام الدولي من القطبية الثنائية الى الأحادية[١٥] وقد خرجت الولايات المتحدة الأمريكية مع انتهاء الحرب الباردة القوة الدولية المهيمنة المتربعة على قمة الهرمية الدولية، ونظراً لمدى قوتها الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية الفائقة شكلت بذلك نظام اقتصادي وسياسي دولي يرتكز على الولايات المتحدة الأمريكية بالدرجة الأساس، وهذا ما حصل عبر تغيير موازين القوى المتمثلة بتفكك الاتحاد السوفيتي والتحول في النظام الدولي من عالم ثنائي القطب إلى عالم أحادي القطب، فضلاً عن ظهور اقتصاد الدول الصاعدة والدول الناشئة، وعليه فان القوى الاقتصادية والسياسية تنمو بسرعة كبيرة، ومن المرجح إن تسريعها وتوحيدها في هذا النمو من السلطة والثروة سوف يؤدي إلى إعادة تشكيل السياسة الدولية بشكل جديد ومغاير[١٦].

فالعالم قد شهد مرحلة الهيمنة الأمريكية التي تتم بعقلية تسيطر عليها روح الانتصار على المنافس والغريم الأيديولوجي المتمثل بالاتحاد السوفيتي، وإن جميع الحلول السلمية التي ترتأيها الولايات المتحدة الأمريكية يجب أن تتم عبر وجهة نظرها هي، كما الحال في تسوية الصراعات والنزاعات التي يجب أن تكون أيضاً تحت إشرافها، وإن ظاهرة الهيمنة في العلاقات الدولية ليست جديدة ولكن الجديد فيها أنها تتم من خلال عقلية المنتصر في الحرب الباردة والساعي إلى تطويع النسق الدولي لخدمة تصوراته، وهذه الحقيقة أصبحت واضحة عبر المساعي الحثيثة التي

تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية من أجل السيطرة على النظام الدولي، وإن تفكك الاتحاد السوفييتي قد أحدث تغييراً كبيراً في منظومة العلاقات الدولية بين القوى الكبرى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، فبهذا التفكك تبدلت بنية النظام الدولي المتمثلة في القطبية الثنائية التي كانت تحكم مسار السياسة الدولية نحو نصف قرن من الزمن[١٧]، وعليه فان انتهاء الحرب الباردة تعد واحدة من أبرز التحولات السياسية في القرن العشرين، كونها تمثل نقطة تحول دراماتيكية وتحدياً هائلاً في العلاقات الدولية وتركيبة نسق النظام الدولي[١٨].

ومنذ بروز الأحادية القطبية واجهت روسيا اشكالية رئيسة ألا وهي كيفية إعادة سياستها الخارجية من جديد، فكانت تطلعاتها واستراتيجيتها نحو صناعة نظام عالمي تعددي بالتعاون مع الدول الصاعدة، واقتراح تحالف أوراسي بين روسيا والصين والهند كمثلث استراتيجي يوازن القوة الأمريكية، من أجل استعادة روسيا لمكانتها في النظام الدولي، وفي هذا الإطار أسهمت روسيا في تأسيس وانشاء منظمة شنغهاي للتعاون SCO، وذلك لتدعيم الدور الروسي في القارة الآسيوية للحفاظ على مصالحها التقليدية في آسيا الوسطى وموجة التأثيرات الاسلامية والحركات الانفصالية في الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي، فروسيا تحاول السعي والتنسيق مع دول آسيا الوسطى كونها تمثل احتياطي الغاز والبترول والذي يعده الخبراء من بين أهم مصادر الطاقة في العالم[١٩].

أما فيما يخص الموقف الصيني الداعم الى روسيا فإنها تدعوا الى البحث في تدعيم قوتها العسكرية بمساعدة روسيا، بعد أن فرض الغرب الحظر غلى بيع الأسلحة الهجومية للصين عام ١٩٨٩، فالصين تحرص على ضمان مواردها الحيوية والتعاون في مجال الطاقة إضافة الى محاصرة حركات التطرف السياسية والدينية التي أخذت تظهر في الدول المجاورة للصين بسبب ضعف هذه الأنظمة السياسية الحاكمة في تلك البلدان، فضلاً عن رغبة الصين لتحويل منظمة شنغهاي للتعاون لمواجهة التأثير الأمريكي والنفوذ الأحادي في النظام العالمي[٢٠].

وتأسيساً على ما تقدم نعتقد بأن الولايات المتحدة الأمريكية لا ترغب بالزوال الكامل الى الاتحاد السوفيتي، لأن هنالك عامل مشترك بينهما في مواجهة التطرف والارهاب في المناطق التي تعد عمقاً جيو استراتيجياً وجيو اقتصادياً الى روسيا، والتي تتواجد فيها مصالح الولايات المتحدة الأمريكية هناك، وعليه فان بقاء روسيا دولة ذات أثر فاعل في محيطها الإقليمي على الأقل هذا ما يتسق مع التوجهات الأمريكية، إلا أن هذا الأثر الروسي يجب أن لا تصل فاعليته الى مستوى المنافسة على مستوى الدول العظمى.

المبحث الثالث

روسيا وإعادة صياغة النظام الدولي الجديد

تعد روسيا الاتحادية من بين الدول الصاعدة والمؤثرة في تشكيل النظام الدولي، سواء حينما كانت جزءاً من الاتحاد السوفيتي السابق كما كان الأمر قبل تفكك الأخير، أو كما هي روسيا الاتحادية اليوم وريثة الاتحاد السوفيتي، فهي ليست دولة طارئة ولم تكن دولة هامشية قط بل هي واحدة من بين الدول التي لها الأثر الكبير في المجتمع الدولي، من هنا تحاول روسيا اليوم استعادة تلك المكانة الرئيسة التي كانت عليها قبل تفكك الاتحاد السوفيتي، وأن يكون لها شأناً كبيراً في العلاقات الدولية، ولكن هذا الأمر بحسب الإدراك الاستراتيجي الروسي لم يكن بمقدور روسيا أن تقوم به بمفردها، ولم تستطع أيضاً الدول الصاعدة الأخرى أن تقوم به بمفردها أيضاً، الأمر الذي جعل روسيا وباقي الدول الصاعدة من أن تتفق وتأتلف في منظمات وتشكيلات دولية كمنظمة شنغهاي للتعاون SCO وتجمع البريكس BRICS، من أجل الاسهام الفاعل في رسم ملامح نظام دولي جديد لم يكن للولايات المتحدة الأمريكية السيطرة الأحادية والتفرد في صناعة القرارات الدولية، وهذا ما سندرسه من خلال هذا المبحث الذي يتكون من مطلبين.

المطلب الأول

روسيا الاتحادية واستعادة مكانتها في النظام الدولي

تشكل مسألة استعادة روسيا لدورها الذي فقدته ومكانتها في النظام الدولي، أمر في غاية الأهمية كونها تعد وريثة دولة عظمى سواء في الحقبة القيصرية أم في الحقبة السوفيتية الشيوعية، فقد فقدت روسيا امبراطورية مترامية الأطراف وهي الآن تبحث عن دور جديد من أجل استعادة هذا الدور[٢١]، فما تزال روسيا تحاول إيجاد مكانة لها في العالم، فبعد فترة من التأكيد على التعاون ودور الشراكة مع الولايات المتحدة والغرب أصبحت سياستها أكثر واقعية من خلال التوجه نحو الشرق حيث الدول الصاعدة المهمة كالصين والهند وغيرها من الدول[٢٢].

فتعمل روسيا إلى أن تكون على الأقل أحد الفواعل المهمة في المجتمع الدولي، لصعوبة أن تعود قطباً رئيساً في النظام العالمي، فهي تحاول إعادة بناء قدراتها العسكرية والاقتصادية، وأن تكون طرفاً سياسياً فاعلاً ومؤثراً في معالجة الأزمات الإقليمية، ولكن الولايات المتحدة الأمريكية تعمل عبر الاتحاد الأوروبي وجناحه العسكري حلف شمال الأطلسي NATO، ومن خلال الجهود الأمريكية غير المباشرة على الحد من النفوذ العالمي لروسيا الاتحادية، وتشكيل سياق جغرافي مناسب يستطيع احتواء روسيا في نسق تعاوني أكبر مع أوروبا، وذلك للحفاظ على تفرد الولايات المتحدة الأمريكية في الهيمنة على النظام العالمي[٢٣].

من هنا يمكننا القول بأن كل التحديات لم تزل روسيا الاتحادية مستمرة باستعادة أمجادها الاستراتيجية، لذا فهي باتت تعمل بجد لتنشيط اقتصادها وتوسيع علاقاتها الخارجية، اضافةً الى إعادة علاقاتها التي انقطعت مع دول عديدة نتيجة لتفكك الاتحاد السوفيتي[٢٤]، وحتماً ستزداد فرص قيامها لدور عالمي إذا ما نجحت في تحقيق التقارب الصيني – الروسي الأوروبي في الحد من الهيمنة الأمريكية والذي سيؤثر كثيراً على توازن القوى الدولي إذا ما حدث ذلك، ومن أجل تحقيق هذه الاستراتيجية المقترحة يرى المختصين بأنه روسيا ستتحرك على ثلاثة مسارات معاً[٢٥]:

١-إعادة بناء روسيا الاتحادية من جديد بكامل أبعادها، فتصبح قادرة على أن تكون أداة فاعلة في مواجهة الصعوبات وتذليل العقبات.

٢-إقامة تحالفات اقتصادية وسياسية وأمنية مع عدد من الدول على أن تكون روسيا في طليعة الدول لهذه التحالفات.

٣-الدخول الاستراتيجي المدروس في منافسة متكافئة مع مراكز القوى الأخرى في العالم .

من هنا فان روسيا الاتحادية المعاصرة لا تقبل أن تكون دولة هامشية في النظام الدولي، ولا يمكن أن تسمح للولايات المتحدة الأمريكية بأن تنفرد بالقرار الدولي والمؤسسات الدولية، وعليه فقد سعت روسيا إلى خلق قطباً شرقياً آسيوياً منافساً للقطب الغربي الأطلسي عبر تأسيسها لمنظمة شنغهاي للتعاون SCO، ومجموعة بريكس BRICS، بمشاركة الصين والهند والبرازيل ودول مهمة أخرى، الأمر الذي أنعكس سلباً على التفرد والأحادية القطبية للولايات المتحدة الأمريكية[٢٦].

واتساقاً مع ما تقدم وعلى الرغم الرغبة الجامحة لاستعادة المكانة الروسية في النظام الدولي، إلا أنه هنالك بعض المحددات التي قد تكون عائقاً في تحقيق هذه الرغبة الروسية، ومن بين هذه المحددات علاقتها التنافسية مع الصين والقلق من نمو القوة الروسية، إذ تدرك الصين بأن روسيا الاتحادية تستخدم مخزونها من الطاقة (الغاز والبترول) كسلاح سياسي واقتصادي في سياستها الخارجية، فروسيا تعد قوة عظمى على مستوى الطاقة في العالم، إذ تتمتع روسيا الاتحادية بتنوع كبير في مصادر الطاقة فهي الأولى في العالم باحتياطي الغاز بامتلاكها نسبة ٣٦% من احتياطات الغاز الطبيعي اضافة الى نصف هذه النسبة لمادة الفحم، فضلاً عن أنها تمتلك أطول شبكة أنابيب لنقل الغاز الطبيعي في العالم بطول (١٥٠) الف كلم، وتمد أوروبا بربع احتياجاتها من الغاز الطبيعي، وبناءً على ما تقدم تحاول كل من الصين والولايات المتحدة الأمريكية من تحجيم الدور الروسي والوقوف دون استعادة مكانتها في النظام الدولي[٢٧].

ومن خلال ما تقدم يمكننا القول بأن الصين تعد أحد أهم المستهلكين للطاقة في العالم ولا سيما النفط، من هنا تتبين أهمية روسيا الاتحادية بالنسبة للصين، وفي السياق ذاته ووفق ما تقدم فان روسيا أيضاً تعد مصدر قلق للصين، خوفاً من أن تقع الأخيرة تحت الضغط الروسي بسبب حاجتها لمادة النفط التي جعلتها تدخل في تنافس مع دول أخرى من أجل ضمان أمن الطاقة لديها، إضافة إلى التنافس الروسي – الصيني في منطقة دول آسيا الوسطى، إلا أن التعاون الروسي الصيني على الرغم من حساسية كل طرف حيال الآخر إلا أن مسألة الحد من الهيمنة الأمريكية والتفرد في النظام العالمي يعد من بين أهم أولويات روسيا الاتحادية والصين وكذلك الدول الصاعدة .

المطلب الثاني

التقارب الروسي الصيني وأثره في رسم ملامح النظام الدولي

تُعد العلاقات الروسية – الصينية واحدة من بين أهم العلاقات الاستراتيجية في النظام الدولي، نظراً لما تحتله الدولتان من أهمية كبيرة في السياسة الدولية، فهما عضوان في النادي النووي العالمي، ومن الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن التي تمتلك حق النقض (الفيتو Veto)، روسيا تسعى لاستعادة مكانتها الدولية ولديها من الإمكانات والقدرات السياسية والعسكرية والاقتصادية ما يؤهلها لأن تكون فاعلاً ومؤثراً في النظام الدولي، ولكنها اصطدمت بعالم أحادي القطب رؤيته الأساسية التفرد الأمريكي، وهي تتفق مع الصين على ضرورة إعادة هيكلة النظام الدولي ليكون عالم متعدد الأقطاب، بعيداً عن سيطرة وتفرد دولة واحدة، أما الصين كدولة صاعدة في شرق آسيا المنطلقة بقوة نحو قمة النظام الدولي، وقوتها المتنامية على المستوى السياسي والاقتصادي والعسكري، فغايتها تحقيق النهضة والتقدم والوصول إلى مكانة تتناسب وقدراتها في النظام الدولي[٢٨].

وبناءً على ما تقدم فأن العلاقات الروسية – الصينية قد دخلت حيز التنفيذ والعمل الحقيقي عند انضمام الطرفين الى المنظمات الدولية كمنظمة شنغهاي للتعاون SCO التي بدأت في التوسع جنوباً في القارة الآسيوية من خلال السعي إلى ضم كوريا الشمالية بعد أن حصلت كل من الهند وباكستان على العضوية الكاملة، من أجل تخفيف حدة التوترات بين الهند والصين وتوطيد العلاقات مع باكستان واحتواء الطموح النووي لكوريا الشمالية، وإن هذا التوسع للمنظمة نحو جنوب شرق آسيا يفضي إلى تحالف دولي مناوئ للولايات المتحدة الأمريكية واختراقه لمناطق مصالحها، مما دفع الولايات المتحدة الأمريكية الى دعم وجودها العسكري وتوطيد منظومة تحالفاتها الإقليمية، وبسبب التفرد الأمريكي والهيمنة على النظام الدولي، فقد تزايدت

المخاوف الصينية من التهديدات الأمريكية، الأمر الذي جعل الصين تعزز علاقاتها الاستراتيجية مع الهند وروسيا لمواجهة الخطر الأمريكي[٢٩].

وتأسيساً على ما تقدم نجد بأن هنالك بعض المحددات التي تقف في طريق تنامي هذه العلاقة الاستراتيجية الثنائية المهمة بين روسيا والصين[٣٠]:

١-إنّ الصين تشكّل قوّة صاعدة متزايدة يوماً بعد يوم سواء من الناحية الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية، وأن قوّة روسيا تراوح مكانها بعد أن كانت شبه دولة إثر تفكك الاتحاد السوفيتي، ولكنّ جهود بوتين لإعادة القوة الروسية على الرغم من قوتها وإيجابيتها إلاّ أنّها ينقصها الكثير لتكون بمستوى الصين، ومن هنا فإنّ ضعف روسيا أمام الصين قد يثير حساسية العديد من الفئات الروسية وبالتالي يعرقل أو يخلق العديد من المشاكل في العلاقة مع الصين.

٢- مسألة الكثافة السكانية، فالصين تشهد كثافة سكانية عالية، في حين أنّ الكثافة السكانية الروسية صغيرة مقارنة بنظيرتها الصينية، وبالتالي هناك من يرى من القوميين الروس أنّ هذه المسألة تشكّل خطرًا و تهديدًا لروسيا، أيماناً منهم أنّ الكثافة السكانية الصينية لابدّ أنّ يدفع الصين في مرحلة من المراحل إلى التمدّد الجغرافي فتكون روسيا هي الضحية، لاسيما أن عدد المهاجرين الصينيين بلغ في السنوات الأخيرة أكثر من عشرة ملايين ولديهم مدن كاملة في روسيا ويسكنون المناطق الحدودية ويطالبون بمعاملتهم كمواطنين روس وهو ما يشكل تهديداً قومياً حقيقياً لروسيا.

٣- ترى روسيا نفسها أنّها قوّة أوروبية في أغلب الأحيان، فيما يعرف الصينيون أنّهم ليسوا كذلك وأنّ آسيا منطقة نفوذهم الاستراتيجي ونطاقهم الحيوي، وهذا بطبيعة الحال سيحد من تحرّك روسيا كقوة في آسيا ولن يكون لها موقع مميّز في الوقت نفسه في أوروبا وهو ما يثير حفيظة روسيا.

٤- الاعتراض الصيني على دعم روسيا العسكري للهند وتزويدها بأحدث التقنيات العسكرية وأنظمة الدفاع، خاصّة أنّ الصين ترى أنّ بعض القوى الراغبة في عرقلة مسيرتها تريد أن تدعم الهند لتصبح قوة آسيوية موازية للصين وبالتالي يقف في وجهها ويحدّ من قدراتها، ولا شكّ أنّ المسعى الروسي في هذا الاتجاه سيصطدم بالرفض الكبير للصين .

وسنستنتج مما سبق بأن العلاقات الروسية- الصينية خطوة مهمّة جداً في عالم الأحادية القطبية السائد اليوم المتمثل بالولايات المتحدة الأمريكية، وذلك من أجل الحد من السيطرة والهيمنة الأميركية في النظام الدولي، وهي بلا شك خطوة في طريق رسم ملامح عالم متعدّد الأقطاب بدلاً من النظام الأحادي الفرداني، من هنا فتعد الشراكة الصينية – الروسية فضلاً عن

الهندية من خلال أهم المنظمات الإقليمية مثل منظمة شنغهاي للتعاون SCO وتكتل البريكس BRICS، مؤشراً مهماً في حركة العلاقات الدولية والتوازن الدولي المرتقب، من هنا يمكننا القول بأن روسيا لقا القدرة في التأثير في النظام الدولي وتحديد ملامحه واستقراره عبر توازن القوى في النظام الدولي، عبر تحديد الدور الأمريكي والهيمنة من خلال الدور الروسي والصيني والقوى الصاعدة.

الخاتمة

من خلال ما تقدم نصل الى نتيجة مفادها بأن روسيا الاتحادية التي كانت جزءاً من جمهوريات الاتحاد السوفيتي قبل تفكك الأخير إبان انتهاء الحرب الباردة، فهل لم تعد كما كانت بسبب استقلال كل جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، من هنا فقد فقدت روسيا القوة الكبيرة التي كانت تتمتع بها والمكانة الدولية كغريم منافس للولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن روسيا تحاول استعادة مكانتها الدولية في النظام الدول ولن تقبل بأن تكون دولة هامشية.

إلا أنها أدركت استراتيجياً بعدم مقدرتها بمفردها على استعادة تلك المكانة بسبب قوة الولايات المتحدة الأمريكية وفرض هيمنتها على النظام الدولي، الأمر الذي ارتأت فيه روسيا الاتحادية التعاون مع الدول الصاعدة كالصين والهند والبرازيل وعدد من دول آسيا الوسطى وغيرها من الدول الصاعدة، التي اجتمعت في منظمة شنغهاي للتعاون وتجمع البريكس من أجل مواجهة هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية في النظام الدولي، الذي قد تحول الى نظام أحادي القطب بعد أن كان ثنائي القطب، من هنا فقد ترغب روسيا اليوم بالتعاون مع الدول الصاعدة رسم ملامح النظام الدولي الجديد الى نظام متعدد الأقطاب وتكون الولايات المتحدة الأمريكية أحد الأقطاب الرئيسة فيه، دون التفرد لأي من الدول الكبرى فيه على حساب الدول الأخرى، وتشير المعطيات أيضاً بأن هنالك تراجع نسبي في مكانة الولايات المتحدة الأمريكية في النظام الدولي، وسيكون للدول الصاعدة شأنهاً مهماً في المكانة الدولية المرتقبة لا سيما الصين التي باتت أن تكون الدولة رقم واحد على المستوى الاقتصادي في غضون المستقبل القريب.

الهوامش

١- نصار الربيعي، دور الهيمنة الأمريكية في العلاقات الدولية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، بيروت ٢٠١٣، ص ١٨٢.

٢-حسن نافعة، الأمم المتحدة في نصف قرن دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ ١٩٤٥، سلسلة عالم المعرفة العدد ٢٠٢، الكويت اكتوبر ١٩٩٥، ص ٤٠. ينظر أيضاً : حسن نافعة، إصلاح الأمم المتحدة في ضوء المسيرة المتعثرة للتنظيم الدولي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، بيروت ٢٠٠٩، ص ٦٩-٧٠.

٣-حسن نافعة، المصدر نفسه، ص ٢٥٤.
٤-طارق محمد ذنون، العلاقات الأمريكية – الروسية بعد الحرب الباردة، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ط١، بغداد ٢٠١٢، ص٢٥.
٥-كرار أنور البدري، التعايش المعقد العلاقات الأمريكية – الصينية في عهد الرئيس دونالد ترامب، مجلة أبحاث استراتيجية، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، العدد الخامس عشر، بغداد أغسطس ٢٠١٧، ص ٨٢. ينظر كذلك : ابراهيم أبو خزام، أقواس الهيمنة دراسة لتطور الهيمنة الأمريكية من مطلع القرن العشرين حتى الآن، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، بيروت ٢٠١٥، ص ٢٤.
٦-جلال خشيب، آمال وشنان، أثر انتقال القوة نحو الشرق على الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الخليج العربي، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات والأبحاث السياسية، العدد ٢٠٢، القاهرة ٢٠١٥ ، ص ١٥.
٧-محمد السيد سليم، واقع ومستقبل التحالفات في آسيا، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والدولية، العدد ١٨٣، القاهرة ٢٠١١، ص ٤٨-٥٣.
٨-تعد منظمة شنغهاي للتعاون من بين المنظمات والتشكيلات المهمة التي تم تأسيسها عام ١٩٩٦ في مدينة شنغهاي على أساس اتفاقية شنغهاي في الصين بعضوية كل من الصين وروسيا وعدد من جمهوريات أسيا الوسطى وهي قيرغيزستان وطاجكستان وكازاخستان، وانضمت فيما بعد عام ٢٠٠١ أوزبكستان الى المنظمة ومن ثم تم انضمام الهند وباكستان اليها كأعضاء دائمين عام ٢٠١٧، وهنالك دول أخرى مهمة تعمل كأعضاء مراقبين مثل ايران، وكانت الغاية من تشكيل هذه المنظمة هو الحد من الهيمنة الأمريكية في النظام الدولي، أما تجمع البريكس فهو الآخر تم تأسيسه عام ٢٠٠٦ من قبل الصين وروسيا والهند والبرازيل جمهورية جنوب أفريقيا، وتم تشكل هذا التجمع لذات الغاية التي تم من أجلها تشكيل منظمة شنغهاي للتعاون. للمزيد من التفاصيل يراجع : فاضل عبدعلي الشويلي، المنظمات الاقليمية وأثرها في السياسة الدولية منظمة شنغهاي للتعاون أنموذجاً، دار أمل الجديدة، دمشق، ٢٠٢٤، ص ٥.
٩- أحمد عبدالجبار عبدالله، الصين والتوازن الاستراتيجي العالمي بعد عام ٢٠٠١ وآفاق المستقبل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٥، ص ٢٠١٢- ٢٠١٣.
١٠- تؤشر الحرب الباردة حالة وسط ما بين السلم والحرب بمعنى انها تعد وضع مختلط، فهي لا تمثل السلم كون العلاقات بين الرأسماليين والاشتراكيين ترتكز على العداوة، إلا أنها لم تصل مستوى الحرب كون أن الفريقين كانا يحاولان تقوية مواقفهما بوسائل مختلفة، ويحولان عدم الوصول الى مرحلة الحرب واستخدام السلام والقوة في مسألة تسوية الخلافات. لمزيد من التفاصيل يراجع : ايناس العنزي، الصراع الدوالي في العقد الأول للهيمنة والقطبية الأحادية، دار الهاشمي للكتاب الجامعي، بغداد ٢٠١٦، ص ١٧.
١١- عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، دار أمواج، بيروت ٢٠٠٣، ص ١٦٠.
١٢- سمير جسام، الهيكلية القطبية والاستقرار في النظام الدولي، بحث منشور في مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد ٥٢ ، سنة ٢٠١٦، ص ٥٠.
١٣- يامن خالد يسوف، واقع التوازن الدولي بعد الحرب الباردة واحتمالاته المستقبلية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١٠، ص٢٥.
١٤- وهذا جزء من الذي طرحه Lauren M. Phillips في كتابه المعنون (العلاقات الدولية في عام ٢٠٣٠ القوة التحويلية الكبيرة للدول النامية)، بأنه هنالك تغييرات كبيرة في النظام السياسي الدولي من المرجح أن تحدث على مدى السنوات القادمة، وهي في المرحلة الأولى تتعلق بصعود الدول الناشئة مثل الصين والهند والبرازيل وجنوب أفريقيا، وهذا ما تجلى فيما بعد في تجمع البريكس، فضلاً عن رؤية جون مير شايمر حول الصراعات القائمة على الأمن النابعة من الطاقة النووية. للمزيد من التفاصيل ينظر :
Lauren M. Phillips, International relations in 2030 The transformative power of large developing countries, Overseas Development Institute, London 2008, p 1 .
وفي السياق ذاته يشير مازن الرمضاني في كتابه السياسة الخارجية، إلى أنه ما بعد انتهاء الحرب الباردة بدأت الحقبة الثانية من تطور النظام الدولي وهي الحقبة المعاصرة، وتؤشر التحولات والمتغيرات التي يمر بها

النظام الدولي منذ نهاية عقد الثمانينات، إلى أن هذا النظام سيشهد تبدلاً أساسياً بعد أن تتبلور هذه التحولات أو التغيرات، خلال الفترة القادمة على نحو ثابت أو شبه ثابت خصوصاً في سماته وعملياته وتفاعلاته، الأمر الذي يفضي بالقول الى إن خصائص النظام الدولي في عقد الثمانينات اتجهت إلى التداعي في العقد الذي تلاه.

١٥-برايان وايت وريتشارد ليتل، قضايا في السياسة العالمية، ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث المعرفة للجميع، الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠٤، ص ٣٥. وفي السياق ذاته يراجع كذلك : إيناس العنزي، مصدر سبق ذكره، ص ٧١.

16-Lauren M. Phillips, International relations in 2030 The transformative power of large developing countries, op cite, p 3.

١٧- علي عودة العقابي، العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات، دون طبعة ودار نشر، بغداد ٢٠٠٠، ص ١٣٠.

18-Richard K. Herrmann and Richard Ned Lebow, Ending the Cold War Interpretations, Causation, and the Study of International Relations, Library of Congress, United States of America 2004, p. 1 .

١٩- مشاور صيفي، روسيا والصين ومنظمة شنغهاي للتعاون – أي شراكة استراتيجية، مجلة وحدة البحث في تنمية وادارة الموارد البشرية، المجلد ٨، العدد٢، ٢٠١٧، ص٣٤.

٢٠- المصدر نفسه، ص٣٤.

٢١- وائل محمد إسماعيل، مستقبل التغيير في النظام الدولي، مكتبة السنهوري، ط١، بيروت ٢٠١٥.، ص ٣٢٨.

٢٢-فريتر ايدمارث، روسيا المقدمة والخلفية، التقييم الاستراتيجي، مجموعة باحثين، دراسات مترجمة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، تحرير زلماي خليل زاد، ط١، أبو ظبي ١٩٩٧، ص ٨٩.

٢٣-جمال سند السويدي، آفاق العصر الأمريكي السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط٢، أبو ظبي ٢٠١٤، ص ٥٠٨.

٢٤- يامن خالد يسوف، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٨. ينظر كذلك: حميد حمد السعدون، الدور الدولي الجديد لروسيا، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد (٤٢)، ٢٠٠٩، ص ١٢.

٢٥- يامن خالد يسوف، المصدر نفسه، ص ٢٤٤.

٢٦- وليد حسن محمد، دور الرئيس بوتين في رسم الاستراتيجية الروسية الجديدة، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العدد (٦٤-٦٥)، ٢٠١٦، ص ٢٨٢.

٢٧- نورهان الشيخ، روسيا والاتحاد الاوربي صراع الطاقة والمكانة، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والابحاث، العدد ١٦٤، القاهرة أبريل ٢٠٠٦.، ص ٦٤ .

٢٨- أحمد عبدالحسن ابراهيم، المتغير الاقتصادي في العلاقات الروسية – الصينية بعد عام ٢٠٠٠ وآفاقها المستقبلية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد ٢٠١٥، ص ١٠١.

٢٩-ماهر بن إبراهيم القصير، تكتل دول البريكس نشأته – اقتصاديات- أهدافه، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة ٢٠١٤. ص ٩٧- ٩٨.

٣٠- فاضل عبدعلي حسن، المنظمات الاقليمية وأثرها في السياسة الدولية منظمة شنغهاي للتعاون أنموذجاً، دار أمل الجديدة، سوريا دمشق ٢٠٢٤، ص ١٩١.

المصادر والمراجع

أولاً : الكتب العربية :

١-نصار الربيعي، دور الهيمنة الأمريكية في العلاقات الدولية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، بيروت ٢٠١٣.

٢-حسن نافعة، الأمم المتحدة في نصف قرن دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ ١٩٤٥، سلسلة عالم المعرفة العدد ٢٠٢، الكويت اكتوبر ١٩٩٥.
٣-حسن نافعة، إصلاح الأمم المتحدة في ضوء المسيرة المتعثرة للتنظيم الدولي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، بيروت ٢٠٠٩.
٤-طارق محمد ذنون، العلاقات الأمريكية – الروسية بعد الحرب الباردة، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ط١، بغداد ٢٠١٢ .
٥-ابراهيم أبو خزام، أقواس الهيمنة دراسة لتطور الهيمنة الأمريكية من مطلع القرن العشرين حتى الآن، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، بيروت ٢٠١٥.
٦- فاضل عبدعلي الشويلي، المنظمات الاقليمية وأثرها في السياسة الدولية منظمة شنغهاي للتعاون أنموذجاً، دار أمل الجديدة، دمشق، ٢٠٢٤ .
٧-أحمد عبدالجبار عبدالله، الصين والتوازن الاستراتيجي العالمي بعد عام ٢٠٠١ وآفاق المستقبل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٥ .
٨- ايناس العنزي، الصراع الدوالي في العقد الأول للهيمنة والقطبية الأحادية، دار الهاشمي للكتاب الجامعي، بغداد ٢٠١٦.
٩-عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، دار أمواج، بيروت ٢٠٠٣.
١٠-يامن خالد يسوف، واقع التوازن الدولي بعد الحرب الباردة واحتمالاته المستقبلية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١٠.
١١-علي عودة العقابي، العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات، دون طبعة ودار نشر، بغداد ٢٠٠٠ .
١٢-وائل محمد إسماعيل، مستقبل التغيير في النظام الدولي، مكتبة السنهوري، ط١، بيروت ٢٠١٥ .
١٣-جمال سند السويدي، آفاق العصر الأمريكي السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط٢، أبو ظبي ٢٠١٤ .
١٤-ماهر بن إبراهيم القصير، تكتل دول البريكس نشأته – اقتصاديات- أهدافه، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة ٢٠١٤.

ثانياً : الكتب المترجمة :

١-فريتر ايدمارث، روسيا المقدمة والخلفية، التقييم الاستراتيجي، مجموعة باحثين، دراسات مترجمة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، تحرير زلماي خليل زاد، ط١، أبو ظبي ١٩٩٧ .
٢-برايان وايت وريتشارد ليتل، قضايا في السياسة العالمية، ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث المعرفة للجميع، الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠٤.

ثالثاً : المجلات والدوريات :

١-حميد حمد السعدون، الدور الدولي الجديد لروسيا، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد (٤٢)، ٢٠٠٩ .
٢-كرار أنور البدري، التعايش المعقد العلاقات الأمريكية – الصينية في عهد الرئيس دونالد ترامب، مجلة أبحاث استراتيجية، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، العدد الخامس عشر، بغداد أغسطس ٢٠١٧ .
٣-جلال خشيب، آمال وشنان، أثر انتقال القوة نحو الشرق على الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الخليج العربي، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات والأبحاث السياسية، العدد ٢٠٢، القاهرة ٢٠١٥ .
٤-محمد السيد سليم، واقع ومستقبل التحالفات في آسيا، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والدولية، العدد ١٨٣، القاهرة ٢٠١١.
٥-سمير جسام، الهيكلية القطبية والاستقرار في النظام الدولي، بحث منشور في مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد ٥٢ ، سنة ٢٠١٦.

٦- وليد حسن محمد، دور الرئيس بوتين في رسم الاستراتيجية الروسية الجديدة، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العدد (٦٤-٦٥)، ٢٠١٦ .
٧-مشاور صيفي، روسيا والصين ومنظمة شنغهاي للتعاون – أي شراكة استراتيجية، مجلة وحدة البحث في تنمية وادارة الموارد البشرية، المجلد ٨، العدد٢، ٢٠١٧.
٨-نورهان الشيخ، روسيا والاتحاد الاوربي صراع الطاقة والمكانة، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والابحاث، العدد ١٦٤، القاهرة أبريل ٢٠٠٦ .

رابعاً : الرسائل والأطاريح:

١- أحمد عبدالحسن ابراهيم، المتغير الاقتصادي في العلاقات الروسية – الصينية بعد عام ٢٠٠٠ وآفاقها المستقبلية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد ٢٠١٥ .

خامساً : الكتب الأجنبية :

1-Lauren M. Phillips, International relations in 2030 The transformative power of large developing countries, Overseas Development Institute, London 2008.
2- Richard K. Herrmann and Richard Ned Lebow, Ending the Cold War Interpretations, Causation, and the Study of International Relations, Library of Congress, United States of America 2004 .

Sources and References

I. Arabic Books:

1- Nassar Al-Rubaie, *The Role of American Hegemony in International Relations*, Arab Scientific Publishers, 1st ed., Beirut, 2013.
2- Hassan Nafaa, *The United Nations Over Half a Century: A Study on the Evolution of International Organization Since 1945*, "Alam Al-Ma'rifa" (World of Knowledge) Series, Issue 202, Kuwait, October 1995.
3- Hassan Nafaa, *United Nations Reform in Light of the Stalled Progress of International Organization*, Arab Scientific Publishers, 1st ed., Beirut, 2009.
4- Tariq Mohammed Dhannoun, *US-Russian Relations After the Cold War*, Hammurabi Center for Research and Strategic Studies, 1st ed., Baghdad, 2012.
5- Ibrahim Abu Khuzam, *Arcs of Hegemony: A Study of the Evolution of American Hegemony from the Early Twentieth Century to the Present*, United New Book House (Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Muttahidah), 1st ed., Beirut, 2015.
6- Fadel Abdul-Ali Al-Shuwaili, *Regional Organizations and Their Impact on International Politics: The Shanghai Cooperation Organization as a Case Study*, Amal Al-Jadeeda Publishing House, Damascus, 2024.
7- Ahmed Abdul-Jabbar Abdullah, *China and the Global Strategic Balance After 2001 and Future Prospects*, Arab Scientific Publishers, Beirut, 2015. 8- Inas Al-Anzi, *International Conflict in the First Decade of Hegemony and Unipolarity*, Al-Hashimi House for University Books, Baghdad, 2016.
9- Adnan Al-Sayyid Hussein, *International Relations Theory*, Amwaj Publishing House, Beirut, 2003.
10- Yamen Khaled Yassouf, *The Reality of the International Balance After the Cold War and Its Future Prospects*, Syrian General Book Organization, Damascus, 2010.
11- Ali Awda Al-Oqabi, *International Relations: An Analytical Study of Origins, Emergence, History, and Theories*, Baghdad, 2000 (no edition or publisher listed).
12- Wael Mohamed Ismail, *The Future of Change in the International System*, Al-Sanhouri Library, 1st ed., Beirut, 2015.
13- Jamal Sanad Al-Suwaidi, *Prospects of the American Era: Sovereignty and Influence in the New World Order*, The Emirates Center for Strategic Studies and Research, 2nd ed., Abu Dhabi, 2014.
14- Maher bin Ibrahim Al-Qusair, *The BRICS Bloc: Origins, Economics, and Objectives*, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1st ed., Cairo, 2014.

Secondly: Translated Books:

1- Fritter Edmarth, *Russia: Introduction and Background – Strategic Assessment*, a group of researchers (translated studies), The Emirates Center for Strategic Studies and Research, edited by Zalmay Khalilzad, 1st ed., Abu Dhabi, 1997. 2- Brian White and Richard Little, *Issues in World Politics*, translated and published by the Gulf Research Center (Knowledge for All), United Arab Emirates, 2004.

Third: Journals and Periodicals:

1- Hamid Hamad Al-Saadoun, "Russia's New International Role," *International Studies Journal*, Center for International Studies, University of Baghdad, Issue 42, 2009.

2- Karrar Anwar Al-Badri, "Complex Coexistence: US-China Relations under President Donald Trump," *Strategic Research Journal*, Biladi Center for Strategic Studies and Research, Issue 15, Baghdad, August 2017.

3- Jalal Khashib and Amal Wannan, "The Impact of the Shift of Power toward the East on the Geostrategic Importance of the Arabian Gulf Region," *International Politics Journal*, Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies, Issue 202, Cairo, 2015.

4- Mohamed El-Sayed Selim, "The Reality and Future of Alliances in Asia," *International Politics Journal*, Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies, Issue 183, Cairo, 2011.

5- Samir Jassam, "Polarity Structure and Stability in the International System," research published in the *Journal of Political Science*, College of Political Science, University of Baghdad, Issue 52, 2016.

6- Walid Hassan Mohammed, "President Putin's Role in Shaping Russia's New Strategy," *International Studies Journal*, Center for Strategic and International Studies, University of Baghdad, Issues 64-65, 2016. 7- Mushawir Sayfi, "Russia, China, and the Shanghai Cooperation Organization: What Kind of Strategic Partnership?", *Journal of the Human Resources Development and Management Research Unit*, Vol. 8, No. 2, 2017.

8- Nourhan El-Sheikh, "Russia and the European Union: The Conflict over Energy and Status," *International Politics Journal* (Al-Siyassa Al-Dawliya), Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies, Issue 164, Cairo, April 2006.

Fourth: Theses and Dissertations:

1- Ahmed Abdul-Hassan Ibrahim, "The Economic Variable in Russian-Chinese Relations Post-2000 and Future Prospects," Master's Thesis, College of Political Science, University of Baghdad, 2015.

Fifth: Foreign Books:

1- Lauren M. Phillips, *International Relations in 2030: The Transformative Power of Large Developing Countries*, Overseas Development Institute, London, 2008.

2- Richard K. Herrmann and Richard Ned Lebow, *Ending the Cold War: Interpretations, Causation, and the Study of International Relations*, Library of Congress, United States of America, 2004.